العرب
الجمعة 2020/03/13
السنة 42 العدد 11645

«صحفة الثوم» ملاذ التونسيين من خطر كورونا

مطاعم وجبات سريعة تتحول إلى محلات وقاية بأكلة من التراث

واجه التونسيون فايروس كورونا في بداية انتشاره بالسخرية والمزاح إلى حين وصل إلى بلادهم فتملكهم الهلع وهرعوا إلى إدخار المؤن والمطهرات التي نفدت من المحلات التجارية، ثم توافدوا على المطاعم التي تقدم "صحفة الثوم" الوجبة التراثية التي يعتبرها التونسيون أفضل مضاد حيوي للفايروسات.

غذاء ودواء

تونس - في ركن بنهج مرسيليا وسط العاصمة تونس، تتوافد أعداد كبيرة من التونسيين من مختلف الفئات والأعمار، بحثا عن "صحفة ثوم" (طبق ثوم) يعتقد أغلبهم بقدرته على الوقاية من فايروس كورونا المستجد.

ففي هذا النهج، يوجد أحد أشهر المحلات المتخصصة في هذا الطبق التونسي، الذي يعرف هذه الأيام إقبالا غير مسبوق مقارنة ببقية فصول السنة.

تتكون صحفة الثوم من ثوم مهروس وزيت زيتون وبيض مسلوق وتونة وهريسة (فلفل تونسي حار) وسلطة مشوية (فلفل مشوي) وزيتون وأجبان.

فوزي ونّاس، صاحب المحل، قال "مع انتشار مرض كورونا في العالم، يشهد الإقبال على صحفة الثوم هذه الفترة تزايدا كبيرا".

وأصاب الفايروس حتى الأربعاء، قرابة 121 ألف شخص في 121 دولة وإقليم، توفي منهم نحو 4382، أغلبهم في الصين، وإيطاليا، وإيران.

وأضاف ونّاس أن "التونسي يميل بطبعه إلى المأكولات التراثية والأعشاب الطبية، كلما كان هناك تفش لأحد الأمراض أو الأوبئة، ويتزايد الإقبال عليها أكثر مع حالة الفزع التي يعيش على وقعها المجتمع بأكمله هذه الأيام".

وبعد أن انتشرت موجات السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي من الفايروس، من قبيل "انتقاله عبر النقود والأوراق المالية لن يمنعنا من استلام أجورنا ولو أدى ذلك إلى موتنا"، و"دواء كورونا هو بيرة كورونا الشهيرة وغير الموجودة في البلاد التونسية"، أصاب التونسيين هلع كورونا الذي أصاب الناس في بقية دول العالم، فتراهم يتسابقون لشراء المؤونة والمطهرات والكمامات التي ارتفع سعرها ونفدت من المحلات والصيدليات.

وقال ونّاس إن "أسعار الثوم تتضاعف اليوم بشكل كبير نتيجة الإقبال الكبير على اقتنائه، اعتقادا من الكثيرين بأنه سيحارب فايروس كورونا".

واستدرك "رغم الزيادة التي تشهدها أسعار المنتجات الأولية لطبق الثوم، فإننا لم نزد في سعر الطبق مراعاة للتونسيين".

ويبلغ متوسط سعر الصحن 3.5 دينار (نحو 1.2 دولار).

وشهد سعر الثوم ارتفاعا كبيرا ليصل إلى 22 دينارا (نحو 8 دولارات أميركية) للكيلوغرام، بحسب منظمة الدفاع عن المستهلك في تونس (غير حكومية)، بعد أن كان سعره يتراوح بين 9 و10 دنانير (بين 3.2 و3.5 دولار).

سليم مراد الدالي، مدير تجاري في مختبر طبي، يقبل هو أيضا بشغف على تناول صحفة الثوم، قال إن "أكل الثوم عادة من عاداتنا التونسية القديمة توارثناها منذ عهد الأجداد، لما يحتويه من مضادات حيوية طبيعية تساعدنا على الوقاية من العديد من الأمراض والفايروسات التي تنتشر في فصل الشتاء خاصة، حتى أنه كان ولا يزال يستخدم لحفظ المواد الغذائية من التلف".

وأردف "للثوم منافع عديدة لجسم الإنسان، لكنني أؤكد أنّ الالتزام بالنظافة هو من أكثر الأمور نجاعة لمقاومة فايروس كورونا". وهذا ما يؤكده خبراء الصحة في العالم.

حافظ مويهبي، وهو متخصص في الإلكترونيات، وصديقه هشام شعيبي، موظف بشركة، يرتادان بشكل شبه يومي هذا المحل، إيمانا منهما بأن الثوم مفيد للوقاية من أمراض عديدة، وخاصة فايروس كورونا المستجد، الذي أثار حالة رعب تسود العالم.

وأدى انتشار الفايروس إلى تعليق العمرة، ورحلات جوية، وتأجيل أو إلغاء فعاليات رياضية وسياسية واقتصادية حول العالم، وسط جهود متسارعة لاحتوائه. قال حافظ "آتي إلى محل صحفة الثوم يوما بعد يوم، وخاصة في فصل الشتاء، ولاسيما هذه الأيام مع انتشار فايروس كورونا، لما تحتويه نبتة الثوم من مضادات حيوية طبيعية، وهي في اعتقادي أنجع دواء طبيعي". وأضاف "التونسي يعي جيدا منافع الثوم، ويقبل عليه كثيرا، وهو ما جعله اليوم يقدم على تناول هذه الوجبة بشكل كبير".

وقال صديقه هشام "أختار في مثل هذه الفترة تناول صحفة الثوم، والابتعاد عن الأطعمة التي من شأنها الإضرار بصحتنا، والتي لا نجد فيها منافع رغم طيب مذاقها".

وتابع "التونسي يقبل على كل ما هو طبيعي، كالثوم وزيت الزيتونة، وبما أنه ليس هناك دواء أو لقاح لهذا الفايروس، فنحن هنا لمحاولة تقوية مناعتنا ضد أي وباء".

وعادة ما يقبل التونسيون على تناول صحفة الثوم مع انخفاض درجات الحرارة واقتراب موجة البرد. ويعتبر التونسيون أن الثوم من أكثر النباتات المعروفة بخصائصها العلاجية وفوائدها الصحية، فبتناوله يمكن الوقاية أو معالجة مشاكل صحية عديدة. وتعود هذه الاستعمالات إلى الآلاف من السنين، فقد عملت حضارات مختلفة على تطويع الثوم وصنع أدوية بدائية منه.

وتفيد دراسات طبية حديثة بوجود علاقة مباشرة بين الثوم والوقاية من أمراض عديدة، وتؤكد أن من منافعه تقليل مخاطر الإصابة بنزلات البرد.

وتقول منظمة الصحة العالمية إن "فايروسات كورونا هي زمرة واسعة من الفيروسات، تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من العلل في البشر، تتراوح بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادةالوخيمة".

ورغم إقرار المنظمة بأن الثوم "طعام صحي، وقد يساعد على مواجهة الميكروبات"، إلا أنه لا يوجد دليل على أنّ تناوله ربما يقي من الإصابة بفايروس كورونا المستجد.

وفي حالات كثيرة، طالما أن العلاجات البديلة لا تتعارض ولا تمنع من اتباع نصيحة طبية مبنية على أدلة مثبتة، فهذه العلاجات قد لا تضر في حدّ ذاتها.

صحفة الثوم تتكون من ثوم مهروس وزيت زيتون وبيض مسلوق وتونة وهريسة حارة وسلطة مشوية وزيتون وأجبان وأجبان حسب الطلب

جراح الحرب لا تندمل في دمشق

دمشق - رغم سكوت المدافع في دمشق ومحيطها، إلا أنّه في قرارة نفس عبدالقادر قاسم لم تنته الحرب أبدا، بعدما سلبته سنواتها التسع أغلى ما عنده، ابنه الوحيد ويده التي تسبّب انفجار في بترها.

على رصيف سوق شعبي وسط دمشق، يرتّب عبدالقادر (45 عاما) بيد واحدة عددا من المشاتل والنباتات والأزهار الصغيرة الملوّنة، في طقس يتكرر يوميا منذ التاسعة صباحا إلى آخر النهار.

ويقول بحسرة "من الصعب أن أنسى الحرب، لأنها سلبتني أغلى ما لديّ، ابني مازن ويدي اليسرى، وتسبّبت في كسر دائم في قدمي".

وتسبّبت الحرب السورية التي تبدأ، الأحد، عامها العاشر في مقتل أكثر من 380 ألف شخص، وأدت إلى تشريد وتهجير أكثر من نصف السكان داخل البلاد وخارجها. كما دمّرت البنى التحتية وأنهكت الاقتصاد وقطاعاته المنتجة.

ورغم أنّ دمشق كانت نسبيا بمنأى عن النزاع وباتت آمنة بشكل كامل منذ العام 2018، إلا أن معاناة قاطنيها لم تنته، وبينهم عبدالقادر الذي تسبب انفجار سيارة مفخخة في العام 2013 في إصابته ومقتل ابنه مازن.

وبينما ينفث دخان سيجارته على قارعة الطريق ويضع كم معطفه البرتقالي، الذي يرتديه دائما، في جيبه الأيسر، يقول "انتهت الحرب في دمشق بالنسبة إلى كثيرين، لكّنها ستبقى معي حتى آخر عمري".

خلال سنوات الحرب، خسر أبومازن منزله الذي "سوّي بالأرض" في مدينة عربين في الغوطة الشرقية، المنطقة التي شكلت معقلا للفصائل المعارضة قبل أن تنسحب منها إثر سنوات من الحصار والمعارك العنيفة.

من خلال عمله في بيع المشاتل والأزهار، يكافح هذا الرجل لتأمين قوته اليومي ودفع إيجار منزله قرب دمشق، في ظل أزمة اقتصادية خانقة وموجة غلاء وانهيار قيمة الليرة السورية وانخفاض القدرة الشرائية والشحّ في المواد الأولية والمشتقات النفطية.

في سيارة أجرة يقودها في شوارع دمشق وأزقتها، يصغي نبيل الشريف يوميا إلى العشرات من القصص التي يرويها الركاب على مسامعه ويجمعها قاسم مشترك.

يقول السائق (63 عاما) الذي يجوب العاصمة منذ أكثر من ثلاثين عاما، "يصعد معي يوميا أكثر من 15 راكبا.. وكل زبون يشكو من الحالة الاقتصادية الصعبة وغلاء المعيشة".

ويوضح بنبرة هادئة خلال قيادته السيارة في محيط ساحة التحرير شرق دمشق، "أعصابي باردة للغاية، لولا ذلك لما استطعت تحمّل سماع الشكاوى المتتالية للناس"، مضيفا "السيارة باتت مليئة بالهموم وحكايات الناس الموجعة على مدار سنوات الحرب".

وبعدما كانت القذائف والانفجارات شغل الناس ومحور أحاديثهم اليومية طيلة الأعوام الأولى من الحرب، باتوا اليوم يتحدثون عن "المازوت والغاز والمواد المفقودة من السوق".

ويضيف "لم يعد الناس يشعرون بالراحة، وتحوّل الخوف من الموت إلى خوف من الفقر".

وعلى وقع انخفاض قيمة الليرة مقابل الدولار بشكل غير مسبوق، شهدت معظم المواد الغذائية والتموينية، بينها السكر والأرز، فضلا عن اللحوم وحليب الأطفال وغيرها من المنتجات، ارتفاعا قياسيا في أسعارها، في وقت ترزح الفئة الأكبر من السوريين تحت خط الفقر، وفق الأمم المتحدة. وتعتمد الحكومة نظام البطاقة الذكية لبيع المحروقات، على خلفية أزمة وقود عرفتها البلاد العام الماضي، وفاقمها تشديد العقوبات الغربية على تصدير النفط إلى سوريا.

وقدّرت الأمم المتحدة في وقت سابق كلفة الدمار في البلاد بنحو 400 مليار دولار.

في ضاحية جرمانا في ريف دمشق، بات حي المزارع يعرف باسم حي النازحين، نظرا لكثرة العائلات التي قدمت إليه تدريجيا هربا من المعارك في مناطق عدة. ومن بين هؤلاء أحمد حمادة (71 عاما) وأفراد عائلته الذين فروا من محافظة حلب شمالا.

نبيع الورد رغم الألم

في شارع يفتقد إلى البنى التحتية، يقطن أحمد مع زوجته في منزل قيد الإنشاء، خال إلا من فرش ووسائد متواضعة، ويقول "خلال سنوات الحرب نزحنا أكثر من عشر مرات من مكان إلى آخر، وتعبنا من كثرة التنقل".

متكئا على وسادة في غرفة مظلمة وذات جدران عارية، يتحسر الرجل على الأيام التي كان يملك فيها منزلا كبيرا في ريف حلب، معربا عن قناعته بأن "الحرب تنتهي حين ينتهي نزوحنا ونعود إلى أرضنا ومنازلنا". تتنهّد زوجته ظريفة (64 عاما) بعدما ينهي كلامه، وتقول بينما تجلس قرب مدفأة باردة لم يجدوا حطبا لوضعه فيها "كُتب علينا الشقاء والانتقال، أخذت الحرب عمري (..) تشرّد أبنائي وتهدّم بيتي ولم يبق لنا شيء".

تسكب ظريفة الشاي الساخن في أكواب تفتقد إلى السكر باهظ الثمن، وتروي كيف تجد صعوبة بالغة في تذكر "أيام ما قبل الحرب". وتضيف "أشعر أن حياتي كلها حرب وتنقل.. لا أتذكر شيئا من الأيام التي سبقت نزوحنا".

يتبادل الزوجان اللذان يرتديان الثياب العربية التقليدية نظرات حزينة وهما يجلسان وسط الغرفة الباردة، ويقولان إنهما تبلّغا من صاحب المنزل ضرورة إخلائه في أقرب وقت لرغبته في بيعه. وبغصّة وعينين مغرورقتين بالدموع، تقول بصوت متقطّع "أمنيتي الأخيرة في الحياة أن أعيش في بيت دون أن أضطرّ إلى الخروج منه.. لقد مللت الرحيل".